مجازر 8 ماي 1945 وردود فعل الشعر الجزائري

ملخص

تتناول هذه المقالة واقع الكتابة الشعرية في الجزائر منذ انعقاد المؤتمر الإسلامي في الجزائر العاصمة عام 1936م إلى حدوث مجزرة 8 ماي 1945 ، كما تتحدث عن آمال الشاعر الجزائري في تحقيق مطالب المؤتمر، وتشرح أثر صدمة 8 ماي 1945 في نفوس الشعراء الجزائريين وردود أفعالهم من خلال كتاباتهم الشعرية.

الكلمات المفتاحية: الكتابة الشعرية ، مجزرة 8 ماي 1945.

أ. حكيم سليماني

قسم الآداب واللّغة العربية

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة الجزائر

Résumé

Cet article traite de la réalité de l'écriture poétique en Algérie depuis l'organisation du congrès islamique à Alger en 1936 jusqu'au 8 mai 1945 date des atrocités commises par le colonialisme français, comme elle traite des espoirs du poète algérien dans la concrétisation des revendications du congrès.

En outre, elle explique le douloureux impact des évènements suscités (8 mai 1945) sur les poètes algériens et leurs réactions à travers leurs écrits poétiques.

Mots clés: Ecriture poétique, Evènements du 8 mai 1945.

مقدمة

يوم الثلاثاء 8 ماي 1945 يوم السوق الأسبوعي في مدينة سطيف محطة تاريخية مهمة في تاريخ الجزائر، تستوقفنا لتذكرنا بمجازر شهر ماي 1945، مجازر مجانية اقترفتها فرنسا الاستعمارية في حق الشعب الجزائري الأعزل، الذي أراد الاحتفال بعيد النصر، وبعودة السلام إلى المعمورة بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، بحيث خرج الجزائريون في مظاهرات حاشدة عبر عدة مدن جزائرية مطالبين باستقلال الجزائر، وبسقوط الاستعمار، بعد أن كانوا يطالبون بحقوق منقوصة، وبدولة جزائرية في ظل الدولة الفرنسية، وذلك من خلال المؤتمر الإسلامي المنعقد في مدينة الجزائر في 7 جوان 1936، والذي جمع إلى جانب جمعية

© جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، الجزائر 2015.

العلماء المسلمين الجزائريين و الحزب الشيوعي، مجموعة من النواب وجمعية الطلبة الجزائريين، ورفع إلى باريس مجموعة من المطالب، كالمحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين، والإصلاحات الاجتماعية كإجبارية التعليم والاهتمام بالصحة، والإصلاحات الاقتصادية في ميدان العمل وتوزيع الأراضي على صغار الفلاحين. (1)

على الرغم من الطابع الاجتماعي و الاقتصادي لمطالب الجزائريين إلا أن فرنسا قابلتها بالتسويف تارة وبالمماطلة طورا، فظل المواطن الجزائري والشاعر الجزائري بصفته معبرا عن آمال الشعب وطموحاته يغريه التفاؤل والأمل في تحقيق المطالب التي حملها الوفد الجزائري إلى باريس، إلى لجنة ما وراء البحر المشكلة للنظر في قضايا المسلمين بالجزائر، وقد سجل الشاعر محمد العيد آل خليفة انشغال الجزائريين الذين كانت تتجاذبهم أطراف الأمل والسآمة، قائلا:

يا لجنة البحر خبرينا هل فيك للشعب من مفيد
يا لجنة البحر لا تحيفي عن جانب العدل ولا تحيدي
هل من جديد لديك يعطى للشعب في عامه الجديد ؟
هل من جديد فقد سئمنا سياسة الوعد و الوعيد (2)

وبعد أن يمل شاعر الإصلاح من لعب وخداع الساسة الفرنسيين وتلاعبهم يخاطب الجزائريين بلغة فيها تحريض للشعب إلى القيام و النهوض من أجل أخذ حقوقه المشروعة، قائلا:

فقم يا ابن البلاد اليوم وانهض بلا مهل فقد طال القعود
وقل يا ابن البلاد لكل لص تجلى الصبح وانتبه الرقود
تنادى المسلمون لأخذ حق أقر به النصارى و اليهود
بغى الباغي رداك فخاب سعيا وللباغي الردى ولك الخلود (3)

أما شاعر الثورة وشاعر حزب الشعب مفدي زكريا فإنه يرفض سياسة إدماج الجزائر في فرنسا ويرفض تجنيس الجزائريين وفرنستهم، ويؤمن بالجهاد ويراه السبيل إلى الحرية والاستقلال، وهو المبدأ الذي كان ينادي به زعيم حزب الشعب " مصالي الحاج" الذين بارك مطالب المؤتمر الإسلامي (1936)، لكنه رفض إلحاق الجزائر بفرنسا، وفي هذا الشأن يقول مفدي زكريا:

فلسنا نرضى الامتزاجا ولسنا نرضى التجنيسا
ولسنا نرضى الاندماجا ولا نرتد: فرنسيينا
رضينا بالإسلام تاجا كفى الجهال تدنيسا
لكل من يبغي اعوجاجا رجمناه كإبليسا (4)

وفي قصيدة له بعنوان (السياسة) يرى الشاعر أحمد سحنون بأن السياسة الحقة التي تحقق النصر والاستقلال للجزائريين ،أن يرتبط القول بالفعل والتفاوض بالتضحية،أما التشدق بالأقوال والخطب الرنانة ،فلن يجدي شيئا في مواجهة الاستعماريين المستبدين الذين لا يفقهون إلا سياسة الحديد والنار، حيث يقول:

ليس التشدق بالكلام سياسة — كلا ولا ذكر المجازر والحروب
أو أن تثير لدى المجالس ضجة !! — حول التقدم و التأخر في الشعوب
إن السياسة أن تفكر دائما — فيما تعالجه بلادك من كروب
وترى، فتعمل ما ترى لعلاجها — ولو اقتحمت له المكاره والخطوب
أما التشدق بالسياسة وحدها — من غير تضحية فذاك من العيوب (5)

وقد سجل رئيس الوفد المتجه إلى فرنسا "فرحات عباس " رده ورد عبد الحميد بن باديس على الرئيس الفرنسي" دالاديي" الذي تبرأ وتنصل من حقوق الجزائريين ومطالبهم، بل لوح للوفد الجزائري باستعمال القوة التي في يد فرنسا ضد الجزائريين للمحافظة على الأمن، وهذا نص الرد: " إن احترام حقوق الإنسان أكثر أهمية من أي قوة ما، إن السياسة التي تفسح للآمال مجالا فسيحا، ثم تخيب تلك الآمال، ثم تعد ولا تفي بوعدها، إنها سياسة ذات عواقب وخيمة، مآلها الفراق و الطلاق، وستتحمل الحكومة الفرنسوية أمام التاريخ مسؤولية هذه السياسة الخرقاء، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس بجانبي مكسوا هيبة وجلالا، تنيره هالة من العظمة والوقار، فأجاب "دالاديي" بكلمة وجيزة رماه بها فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الحق بجانبنا والحق يعلو ولا يعلى عليه، ومهما يكن من أمر، فإننا مستمرون في كفاحنا أحب من أحب وكره من كره".(6)

وإن كان ابن باديس عرف ناثرا فإنه عرف شاعرا في المواقف الجادة، ففي الذكرى الثانية للمؤتمر الإسلامي عام 1938 يتأكد بأن فرنسا لن تلبي مطالب الجزائريين وحقوقهم، وأن تحقيق المبتغى لا يتم إلا بالتشمير على السواعد وتقديم التضحيات، فيقول:

أشعب الجزائر روحي الفدا — لما فيك من عزة عربيه
بنيت على الدين أركانها — فكانت سلاما على البشريه
خلدتم بها وكم خلدتم — بهذي الديار على الأبديه
فدوموا على العهد حتى الفنا — وحتى تنالوا الحقوق السنيه
تنالوها بسواعدكم — وإيمانكم و النفوس الأبيه
فضحوا وها أنا بينكم — بذاتي وروحي عليكم ضحيه (7)

إن شعر هذه المرحلة (1936-1945) وصفه أبو القاسم سعد الله بشعر البناء قائلا:" كما أخذ شعر البناء يواجه العدو بشيء من الصراحة والتسديد، ويبشر بما في الجزائر من طاقات مذخورة وما فيها من خصائص تميزها وتجعل منها شخصية

نموذجية، ومن أجل هذه النظرة إلى القضايا الوطنية أسمينا هذا الشعر شعر البناء" .[8]

تلك كانت إطلالة على ظروف القصيدة في الجزائر ودوافعها وانشغالاتها قبل مجازر ماي، لكن ماذا عن ردود أفعال الشعر الجزائري بعد المجازر التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الجزائريين، ولم يسلم الأحياء من المحاكمات والتعذيب والسجن والاعتقالات لاسيما المثقفين منهم؟ فهل استجاب الشعراء الجزائريون للتعبير عن نكبة ماي ونكبة الشعب الجزائري بأكمله، وهل نددوا بالمجزرة الرهيبة، وهل كانت استجاباتهم فورية أم كانت مؤجلة إلى حين، أسئلة مشروعة طرحها الباحثون ومن بين هؤلاء الأديب حمزة بوكوشة الذي نشر مقالة في جريدة البصائر عام 1949 بعنوان (هل في الجزائر شعراء ؟)، وقد أجاب عن السؤال بقوله: " سؤال يكاد الإنسان يجيب عنه بديهيا بأن في الجزائر شعراء كثيرين وكثيرين جدا، لكن إذا أمعن المسؤول النظر فيه وتعمق في فهمه يجيب معي بقول الشاعر:

إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير لكن لا أرى أحدا

هذا إذا استثنينا محمد العيد وطبقته [...] تلك الطبقة عفا الله عنها هجرت الشعر بعد انعقاد اليوم وأصبحت منزوية في زوايا الخمول، ولست أدري أتقدم السن وأثر الكبر، نالا من شاعريتها أو اليأس استولى عليها أو في فمها (جبن) ".[9]

جواب يخفي الكثير من التهكم، وذلك ما يوحي به الفعل (يكاد) الذي هو من أفعال المقاربة، إذ يقارب صاحب المقال ويكاد يقر بأن في الجزائر شعراء، لكنهم هجروا الشعر أو أن الشعر هجرهم لهرمهم أو يأسهم، أو لإصابتهم بالجبن، فكمت أفواههم عن القريض بعد مجازر ماي 1945، ثم يواصل حمزة بوكوشة: "مرت على الجزائر أحداث جسام كحادثة قالمة وسطيف، وكم من حوادث قبلها، فاهتز لها العالم ولم نر من شعراء الجزائر اليوم من أذاب قطعة من كبده فيها، وسكب فيها عبرات من الشعر تجلو صورها وتحفظها للأجيال مع أن هذه الحادثة باقية عند عامة الشعب عهدا يؤرخ به كعام الفيل عند قريش".[10]

ومما يؤكد ما ذهب إليه حمزة بوكوشة أن الشاعر أحمد سحنون تعجب لانقطاع الشاعر محمد العيد آل خليفة عن القول على الرغم أنه كان من الأصوات الشعرية المسموعة في كل المناسبات والأحداث، فبعث إليه برسالة نثرية وثنى عليها بقصيدة من تسعة عشر بيتا نورد شيئا منهما: " إلى شاعر الجزائر إلى البلبل الذي ملأ جو الجزائر تغريدا شجيا ساحرا، إلى الوتر الذي أسمع الدنيا أناشيد البطولة والحرية والمجد، إلى الشاعر الذي سكت، إلى الرفيق الذي حجب وجهه وصوته، إلى شاعر الجزائر العظيم الأستاذ محمد العيد:

شاعر الضاد والحمى ما دهاكا؟ فحرمت النهى ثمار نهاكا؟

ما الذي أسكت الهزار عن التغـ ريد يا ملهمي جعلت فداكا

ما الذي عاق يا أخا الحزن و الآ لام عن أن تبثنا شكواكا
كنت كالطائر الصدوح فما تنـ فك يوما مرددا نجواكا
كنت لا تستطيع صبرا عن الشعـ ر فمن ذا بجهره أغراكا؟
كان نجـواك كان سلواك إن نا بك خطب وفي الهوى ليلاكا
كان دنيـاك كلها كيف لم تشـ غلك عن كل شاغل دنياكا
قد خلت من صداك أندية الشعـ ر وملء الوجود كان صداكا
عجبا تستبيح صمتك يوما ويد الظلم تستبيح حماكا
أيطيب السكوت والضاد في شد ة أسر لم تلق منك فكاكا
أ إذا طف بالجزائر ما حرّ ك حتى الجماد طاب كراكا؟(11)

وقد أجابه هزار الشعر بقصيدة مطولة فيها نغمة من الانكسار ونبرة من اليأس، يفهم منها أن الشاعر قد يكون تعرض للمضايقات، أو أن هول شهر ماي أفقده الشهية إلى القول، وهذا جزء من الرد:

ناحت عليك سواجع الأطيار مذ أسكتتك فواجع الأغيار
وتساءل الأصحاب عنك فكلهم متطلعون لأصدق الأخبار
من لي بإقناع الرفاق فإنهم لم يقنعوا بقواطع الأعذار؟
لم يبق لي في الشعر غير بضاعة قد لا تروج بمعرض الأفكار
[. . . . . .]
ولى عن الصبوات عزمي مدبرا ونبا عن الندوات والأشعار
وعدلت متئد الخطى عن رحلة في طيها استهدفت للأخطار
وفقدت فيها المسعفين فلم أجد سلوى سوى التسليم للأقدار
وجنحت للحرم الذي فارقته زمنا جنوح الطير للأوكار(12)

إن فظائع ماي كممت أفواه الكتاب والشعراء، وأعجزت أقلامهم عن التصوير، فتعذر عليهم القول، تبرير وجدناه في القصيدة السينية "لا أنسى " لمحمد العيد آل خليفة، تعد من الاستجابات الأولى وردود الأفعال المسجلة تجاه ما حدث، يقول فيها الشاعر:

فيا لك من خطب تعذر وصفه فلم تجر أقلام به فوق أطراس(13)

والشيخ محمد البشير الإبراهيمي كتب مقالة هي أيضا من ردود الأفعال الأولى تجاه مجازر ماي، وفيها تبرير لصمت الأدباء والشعراء من هول ما حدث، يقول

الإبراهيمي في مطلع مقالته" ذكرى 8 ماي" :" يوم مظلم بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء المطلولة، مقشعر الأرض من بطش الأقوياء، مبتهج السماء بأرواح الشهداء، خلعت شمسه طبيعتها، فلا حياة ولا نور، وخرج شهره عن طاعة الربيع، فلا ثمر و لا نور، وغبنت حقيقته عن الأقلام، فلا تصوير ولا تدوين"[14]

ووجبت الإشارة هـهنا إلى أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، كما خلد الذكرى في مقالته "ذكرى 8 ماي" كذلك كتب قصيدة في وصف مجازر ماي بالعنوان نفسه "ذكرى 8 ماي "تعد إلى جانب قصيدة محمد العيد آل خليفة من الاستجابات الأولى تجاه ما حدث، يقول الإبراهيمي في مطلع القصيدة:

ذكراك يا يوم تحز في الأحشا
إذ أقبل القول وحش تلا وحشا

۞ ۞ ۞

يا يوم لم تشرق شمس على مثلك
آل الضحى مغرق و الملتجى مهلك

۞ ۞ ۞

ذكراك يا يوم لا تأتلي حوما
تعتاد في النوم فتطرد النوما

۞ ۞ ۞

ريع الحمى فيكا والأهل في غفلة
لم يعف عافيكا طفلا ولا طفله[15]

ومن الذين حاولوا تبرير صمت الشعراء بعد المجازر وعدم تنديدهم بها صالح خرفي قائلا:" فسكت الشعر بعد هذه المجازر سنوات لا يحبر كلمة حتى تساءل بعض الأدباء عن سر هذا السكوت، ولكنه في نظري هدأة طبيعية يفرضها عاملان: فداحة الخطب، واليأس من الشكوى إلى غير راحم".[16]

وهذا التبرير قريب جدا من تبرير كل من العيد آل خليفة ومحمد البشير الإبراهيمي، بل هو يعتمد عليهما في تعليل غياب النص الشعري بعد المجازر. ومن الذين استغربوا غياب النص الشعري الذي يذكر بالمجازر وبالأخص بعد الاستقلال عبد الملك مرتاض الذي لام الشعراء الشباب بعد الاستقلال، حيث يقول في هذا الشأن: "لا نعرف أحدا من شباب الشعراء، من فترة ما بعد الاستقلال صرف همه إلى ذكر هذا اليوم بخير أو شر، وشحذ قريحته ليكتب عنه قصيدة تنصفه من التاريخ الغافل وتمجد أرواح أولئك الذين خروا صرعى على مذابح الحرية بعشرات الآلاف، ولم يكد

يلتفت من شيوخ الشعراء أنفسهم ممن عاصروا تلك المذبحة إلا بوشامة والعقون؟ وما بال شعراء آخرين شاهدوا ما شاهدوا فصمتوا؟ أأخرستهم أهوال المأساة؟ أم لم يتفاعلوا مع مصائب الشعب الجزائري فتجانفوا عن الحديث عنها... وربما كتب آخرون عن هذه المناسبة ولكن فاتنا الاطلاع على ما كتبوا، وأرجو أن يكون ذلك هو الذي وقع بالفعل فيكون التقصير من جانبنا في الاطلاع لا التقصير من جانب الشعراء في القول". (17)

وقد أحسن عبد الملك مرتاض التعليل حين افترض أن يكون فاته الاطلاع على ما كتب الشعراء بحيث لم تصل يده إلى ما كتبوا من قصائد، وهذا الافتراض طرحه محمد العيد تاورته قائلا:" فأين تكمن حقيقة صدى أحداث (8 ماي 1945) في أعمال أدباء الجزائر؟ حقا إننا لم نعثر على قصائد أو أعمال أدبية مؤرخة في أثناء تلك الأحداث مباشرة ولعلها ما تزال مخطوطة – وهو ما نأمله- أو لعلها منشورة في مواطن لم نصل إليها، مثلما لم يصل إليها النقد قبلنا ولعل هذا الافتراض منا غير صحيح أصلا، لحرمان التعبير وصعوبة النشر".(18)

هذه بعض التساؤلات والافتراضات والمبررات التي طرحها الباحثون في تعليل غياب النص الشعري الذي يصف مجازر ماي ويندد بها ويخلدها وهي تساؤلات مشروعة، ولعلنا نرى أن من بين المبررات الموضوعية أن الشاعر لم يتوقف أبدا عن الكتابة والقول بل إن المشكلة تكمن أولا في قضية النشر، وثانيا في عدم وصول أيدي الباحثين إلى ما كتب في الموضوع. فبعد مجازر ماي أعلنت السلطات الاستعمارية حالة الطوارئ، وسطرت تدابير أمنية مشددة، وصادرت الصحافة الوطنية، واستبدت بالمثقفين والمبدعين وبزعماء الحركة الوطنية اعتقادا منها أنهم كانوا السبب الأول من وراء مظاهرات 8 ماي 1945، فأرهقتهم بالاعتقالات و المحاكمات، وحسبنا أن نذكر من هؤلاء المعتقلين بعد المجازر مباشرة، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ محمد خير الدين، والشيخ العربي التبسي، والشاعر عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون والشاعر الربيع بوشامة، وليس من الصدف الغريبة أن يكون كاتب ياسين ضمن زمرة المعتقلين لمشاركته في مظاهرات 8 ماي ببوقاعة بولاية سطيف وهو ما يزال في سن السادسة عشر،إذن فإلى جانب ما ذكرناه آنفا من الشعراء الذين استجابوا لما حدث ونظموا فيه شعرا ممثلا في قصيدة" لا أنسى" لمحمد العيد آل خليفة، وقصيدة محمد البشير الإبراهيمي "ذكرى 8 ماي" وميمية الربيع بوشامة، ورائية عبد الكريم العقون، حيث يقول الربيع بوشامة في مطلع الميمية:

قبحت من شهر مدى الأعوام ويا ماي كم فجعت من أقوام (19)

فإننا نسجل أن للشاعر قصيدتين أخريين واحدة لامية وأخرى نونية نورد من هذه الأخيرة قول الربيع بوشامة:

برغمك ماي أذوق الهنا وأسعد فيك بطيب المنى

وأهصر غصني بكلتا يدي وأقطف منه ألذ الجنى(20)

كما عثرنا أيضا على قصائد سابقة لهذه النصوص جميعا مما نعده من ردود الأفعال الفورية تجاه مجازر ماي 1945، منها قصيدة" أين عبد القادر" للشاعر الجزائري عبد السلام الحبيب الذي كان يقيم في سوريا إلى أن توفي هناك ووجدنا ما يشير إلى أن القصيدة كتبت إثر المجازر مباشرة أي عام 1945، وألقاها الشاعر في حفل كبير أقيم في دمشق، يقول فيها :

أين دنياك والربوع الزواهر أين (موسى و طارق... يا جزائر؟)
أين أعلام رفرفت فوق آفاقك بالأمس...أين عبد القادر؟...
أين ذاك الزمان... يا موطن العز... وأين الرجال ... وأين المفاخر؟
أين تلك الرياض... يا جنة الخلد... عرفناها فتنة للنواظر؟
أقفرت من حماتها اليعربيين... وأقوت على بنيها مقابر
ما وفى الظالمون فيها عهودا ومن الصعب أن يفي كل غادر[21]

كما أن للشاعر عبد القادر بن محمد بن القاضي قصيدتان في الموضوع، واحدة تعد من بواكير شعره وهو بالثانوية عنوانها" بلادي بلادي" مؤرخة في باتنة ديسمبر 1946 ويبدو أنها من الاستجابات الفورية المتوثبة توثب الشباب، يقول فيها:

بلادي بلادي كبلوها بأغلال رموها بأهوال
وناح عليها النائحون كأطفال لدى كل أجيال [22]

إلى أن يقول:

فثامن ماي يا بلادي شاهد وللشعب رائد
حوادثه رغم المآسي فوائد فهل أنت راقد؟ [23]

كما أردفها بقصيدة ثانية مطولة عام 1948 عنوانها" فما غلب الغيم الرياح الثوائر"، ومما ورد فيها من وصف المجازر قول الشاعر:

فهلا ترى يا شعر شعبك ضائعا وهلا ترى يا شعر تلك المقابرا
تخضبت الأرض العزيزة بالدما ففاضت وأمسى فوقها الدم ماطرا
فأين حمانا؟..قد طوته يد العدى وصار خرابا بعدما كان ناظرا
فسل حادثات"اسطف" ان كنت جاهلا وقلمى و"خراطى" إذا كنت ناكرا
تجبك الرياح السافيات بواكيا وتنبئك آثار الطلول حواسرا[24]

ويشير الشاعر في الديوان إلى أنه أنشد القصيدة سرا أمام جمع غفير من المناضلين تحت قنطرة" سيدي راشد" بقسنطينة، وهذا يفسر ما ذهبنا إليه من أن الشاعر كان

يكتب ولم يصمت، لكنه انحبس عن النشر نظرا للأغلال والقيود المفروضة في حق المثقفين والمبدعين الجزائريين آنذاك، تلك كانت عينة من ردود أفعال شعراء الجزائر لاسيما بعد حدوث مجازر ماي، وقد أوردنا شيئا منها، ثم تواترت القصائد بعدها أيام الاحتلال وحتى بعد استرجاع السيادة الوطنية نظمها شعراء من الشيوخ وآخرون من الشباب، ففي الذكرى الثالثة والعشرين للمأساة يتذكر محمد الأخضر عبد القادر السائحي المجزرة وقلبه يتفطر من الألم والحزن على شهداء ماي :

ذكريات الأسى

تذيب فؤادي

بنشيد مبرح التنهاد

كلما عاد ماي

شهر العوادي

ذكر الناس يوم حزن بلادي (25)

أما الشاعر عز الدين ميهوبي فهو يخص الذكرى بقصيدة عنوانها (على زند سعال) ،سعال بوزيد الكشاف الشاب حامل الراية الوطنية، وأول شهيد تناله رصاصة الغدر في مظاهرات 8 ماي بمدينة سطيف:

كتبت على زندك الأسمر — قصائد يهفو لها منبري
وجئتك في مهجتي آية — تنامت بصدري ولم تزهر
أسعال يا وجهنا اللؤلؤي — ويا صرخة في فم الأعصر
رأيتك ملء الرؤى حاملا — لواء تخضب بالأحمر
تشق الجموع ويمناك تهوي — فتمتد يمناك في المجمر
وترحل روحك في كل روح — فتطلع من جرحك المقمر
لتحيا الجزائر قلت ولكن — سقطت ..ومازلت لم تشعر (26)

ولعل هذه الأمثلة والعينات من القصائد تجيب على تساؤلات الباحثين الذين اشتكوا من قلة القصائد التي تصف مجازر ماي، وتأسفوا لندرة الشعراء الجزائريين الذين تأثروا للفاجعة، فتجانفوا عن الكتابة فيها لينصفوا هذا اليوم من تاريخ الجزائر، ويخلدوا أرواح شهداء ماي الذين مهدوا لثورة نوفمبر التي كللت بالنصر والحرية، فكما بقيت ثورة التحرير مصدرا لفخر شعراء الجزائر وإبداعاتهم، فستظل ذكرى ماي ملهمة الشعراء، والتجربة التي يستخلص منها الشعب الجزائري العبر والدروس.

الهوامش والإحالات

1. ينظر، سعد الله، أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص261-262.
2. خليفة، محمد العيد محمد علي: الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت)، ص295.
3. المصدر نفسه، ص304.
4. آل الشيخ، مفدي زكريا: اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1983، ص105.
5. سحنون، أحمد: الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت)، ص143.
6. عباس، فرحات: ليل الاستعمار، نقله إلى العربية أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب،(د ت)، ص158،157.
7. الطالبي، عمار: ابن باديس، حياته وآثاره، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص569.
8. سعد الله، أبو القاسم: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس/ المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص42.
9. بوكوشة، حمزة، "هل في الجزائر شعراء؟" جريدة البصائر، ع85، الإثنين 4 جويلية 1949، ص8.
10. المرجع نفسه، المكان نفسه.
11. سحنون، أحمد: المصدر السابق، ص ص18- 19.
12. خليفة، محمد العيد محمد علي: المصدر السابق، ص328.
13. المصدر نفسه، ص 326.
14. الإبراهيمي، محمد البشير: عيون البصائر، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت)، ص369.
15. المصدر نفسه، ص367.
16. خرفي، صالح: الشعر الجزائري الحديث: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت)، ص212.
17. مرتاض، عبد الملك: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 1830-1962، ج1، مكتبة دار هومه، الجزائر، 2003، ص ص273- 275.
18. تاورته، محمد العيد: "صدى أحداث (8 ماي 1945) في الأدب الجزائري المعاصر"، مجلة الثقافة، عدد 15، سبتمبر 2007م، ص95.
19. الربيع، بوشامة، الديوان، جمعه وقدم له الدكتور جمال قنان، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص58.
20. المصدر نفسه، ص150.
21. الحبيب: عبد السلام الجزائري: ديوان أذكريني يا جزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص29.

22. ابن القاضي، عبد القادر بن محمد: ديوان بوابات النور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص83.
23. المصدر نفسه، المكان نفسه.
24. المصدر نفسه، ص86.
25. السائحي، محمد الأخضر عبد القادر: الكهوف المضيئة، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1981، ص77.
26. ميهوبي، عز الدين: منافي الروح، ط1، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر،2007 ، ص ص160-159.